



Al-Azhār

Volume 8, Issue 2 (July-December, 2022)

ISSN (Print): 2519-6707



Issue: <http://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/issue/view/19>

URL <http://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/article/view/215>

Article DOI: <https://doi.org/10.5281/zenodo.7663026>

Title “Arabic language and the teaching of its various styles for religious purposes: the styles of Qur’anic tashbeeh tamtheeli as an example.”

Author (s): Wasiulah khan, Muhammad Saleem hawed

Received on: 26 January, 2022

Accepted on: 27 March, 2022

Published on: 25 December, 2022

Citation: Wasiulah khan, Muhammad Saleem hawed :Arabic language and the teaching of its various styles for religious purposes: the styles of Qur’anic tashbeeh tamtheeli as an example.”,” Al-Azhār: 8 No.2 (2022):133-146

Publisher: The University of Agriculture Peshawar



[Click here for more](#)

اللغة العربية وتعليم صورها لأغراض دينية

(أساليب التشبيه التمثيلي القرآني أمودجا)

“Arabic language and the teaching of its various styles for religious purposes: the styles of Qur’anic tashbeeh tamtheeli as an example.”

*Wasiulah khan

**Muhammad Saleem hawed

Abstract

“Arabic language and the teaching of its various styles for religious purposes: the styles of Qur’anic tashbeeh tamtheeli as an example.”

The importance of the Arabic language and its study cannot be understated for the correct understanding of the religion of Islam.

Some scholars of Islam have even gone as far as to label the studying of the Arabic language as wajib – or even fardh. Furthermore, the understanding of the style of the Qur’anic elucidation and the subtleties of the treasures of Qur’anic knowledge too are dependent upon knowledge of the different fields of the Arabic language, so much so that it would be completely appropriate to say that they are to a large extent interconnected.

Since the beginning the study of Arabic language has been held in high esteem from both Muslims and non-Muslims alike – its study uniting both groups from various tribes and lands with common respect. This was never just restricted to language, rather it encompassed an entire culture.

In this research paper, I have discussed the majestic beauty of the use of various styles of the science of elucidation (bayaan) from the sciences of balagah using examples from various Ayahs of the Qur’an with a particular emphasis on tashbeeh tamtheeli, and have expounded upon how the knowledge of Arabic with emphasis on balagah is thus pivotal to succeed in understanding and then acting correctly upon the Qur’an and Islam.

Key Words: Arabic language, religious, Tashbeeh Tamtheeli, Balagah, Bayaan.

.....
*PhD scholar University of Peshawar

**Dean, Faculty of Islamic and Oriental Studies, University of Peshawar

اللغة العربية هي رمز الاتحاد بين علومها وفنونها وأنواعها وفروعها، حتى حصل التلازم بينها وبين ثقافتها وحضارتها منذ اليوم الأول، ويهتم أهالي البلاد بتعليمها وتحصيلها وإذاعتها ونشرها على خريطة العالم داخل الجزيرة وخارجها ويتفانون فيها ما يتفانون، و جهوداتهم مرموقة موثوقة متواصلة في سبيل اللغة الخالدة التي تُشير إلى وحدة الأمة الإسلامية و وحدة حضارتها الدينية وثقافتها الواسعة التي عزّ نظيرها في أرجاء المعمورة، ومن ذلك تُعدّ العربية أكبر وسيلة التضامن بين القبائل والشعب والأقوام والملل، وبه وُحّدت الأهداف والغايات فيما بينهم.

ويُوضح من وحدة اللغة ومن ثقافتها أنها ازدهرت كل الإزدهار عبر العصور الذهبية الإسلامية حتى ذاعت وشاعت في رُبوع العالم، ورُحبت بها من أهل كل بيت وبرٍ ومدنٍ دون انزعاج وتشتيت، وسدّ وتفكيك، وسارت به الرّكبان في أقاليم إسلامية بين صغيرها وكبيرها وبين أدناها وأقصاها حتى دخلت وراجت في غيرها، فأصبحت لُغتنا الإسلامية لُغة التراحم والتعاطف، ولُغة مُؤانسة ولُطفٍ بين الإنسانية، وخضع لها القبائل والأقوام، وانقاد لها البشرية جمعاء.

ثمّ استهدفت العربية وفصاحتها وبيانتها وانتقدت بانتقادات جامحة عابسة من جوانب وأرباع مترامية حتى تأثرت اللغة بما بين الفئنة والأخرى بعوامل القوّة والضعف ومرارة الأوضاع حسب الزمن و مرور الأيام لتفشل اللغة الفصحى وتُسلخ أصالتها وطبيعتها وتُفنع البشرية بالعامية الدارجة البعيدة عن حقيقتها وهويتها، وتلك هجمات فاشلة ونعرات فاسدة على أصالة اللغة و جذريتها مستمرة ولا تزال حتى تُشن عليها تيارات التعريب والتعيب والترجمة و كل ما في جُعبتها من نعرات داعرة، فاسدة، شرسة، و هي أن الفصحى لغة غازية ومتخلفة، لا تصلح إلا للشعر والسحر وغيرها من النعرات الجاهلية المعوجة التي ليست لها علاقة بحقيقتها وطبيعتها وفطرتها، لكن العربية الخالدة بمعزل عنها وعن هجماتها الغربية التي ليست لها ظلٌّ ولا قرار.

و عندما يُنظر لأصالة اللغة العربية وثقافتها وقوّتها وحيويّتها ثمّ قدّاستها في أوساط اللغات كلها نكون في أمس الحاجة اليوم إلى تعليمها و تحصيلها بأن ندرّب أبناء اللغة وناشئتها تربية عربية فصحيّة بُعِيّة تقريبهم إلى أصالة العربية وصلتها الوطيدة مع ثقافتها الدينية والحضارة الإسلامية لئلا يقدرَ على أجيالنا الصاعدة الثورة الغربية وتياراتها الجارفة المسيطرة، وإغراءات الثقافة الوافدة وهجماتها المترامية الشرسة لعصر العوملة وعالم التكنولوجيا التي سيطرت ضد اللغة الكريمة.

ولا يخفى أن دولتنا باكستان الجمهورية وثقافتها الإسلامية، واستقبال رجالها بالعلوم الإسلامية والدينية بحفاوة حارة واهتمامها باللغة العربية بالرغم من اللغات السائدة الأخرى منها حسب أقاليمها وحرص مواطنيها على تعليمها وتدريبها أمر لا ينكرها الأمة ولا ينساها التاريخ، فهذا الحب والحرص والحفاوة والاهتمام البالغ ليس وليد اليوم أو الأمس القريب عند سكانها، وإنما كان ذلك منذ أمد بعيد. و تاريخ هذه البلاد يُرشدنا إلى أنّ الصلة اللسانية وطيدة بين دولة باكستان الإسلامية وشبه القارة الهندية ودول العرب التي كانت قبل الإسلام بمئات السنين في بادي ذي بدء.

ثمّ خطت اللغة العربية خطوةً أخرى عندما قدم هذه البلاد القائد الإسلامي محمد بن قاسم الثقفي - فاتح السند- و انتشر الإسلام لقدمه وقيام جيشه لنشره، و راجت العلوم عامة وراجت العربية خاصة و انتشرت اللغة في ربوع الدولة انتشاراً عظيماً عبر القرون حتى قال الأصبخري: "ولسان أهل المنصورة بكهر حالي والملتان" كليهما من محافظات باكستان- ونواحيها، العربية والسندية.¹

اعتناء أهل شبه القارة باللغة العربية نابع من اقتناع راسخ، وعقيدة صافية؛ لأنّها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وأُغة دينهم وثقافتهم وآدابهم و وحدتهم وعقيدتهم حتى نالت العربية مكانة مرموقة ملموسة في قلوب أهل البلد و قلوب الأمة جمعاء، إذأ فليس هناك غرابة في انتشارها ولا عقبة في دراستها. فأصبحت أغراض تعليم العربية في هذه البلاد أغراضاً دينيةً أكثر عنايةً من أغراضٍ أخرى - أكاديمية، وظيفية، تجارية، وأغراض لرجال الأعمال، و لرجال التربية، وما عدا ذلك.

اللغة العربية وتحصيلها لأغراض دينية وتربية إسلامية ومآرب ثقافية؛ تلك هي أمنية تختلج في ضلوع كثيرٍ من الناس حرصاً منهم على أن يزودوا أنفسهم بوفرةٍ من العربية وتحصيلها ويثقفون بها الناشئة والأجيال اللاحقة لكي يتمكنوا من فهم كلام الله المعجز مقتنعين على درك معانيه وفهم غاياته؛ لينالوا بها بُغيتهم إلى أصالة معناه وفهم الكلمات وتفسير الآيات و ما إليها.

كما يقول أبو هلال العسكري في كتابه الماتع "الصناعتين": "إن أحق العلوم بالتعلم وأولها بالتحفظ بعد المعرفة بالله، علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى".²

فليتأمل في نص هذا الإمام المقدم من نوابع البلاغة الذي كان يدعو الناس إلى علوم البلاغة والاهتمام بتحصيلها و التزويدها وتثقيفها، فيلزم على الأمة الإسلامية قاطبة أن يقتنعوا أنفسهم بتيسيرها وتدريبها قبل معالجتهم في معرفة كتاب الله وفهم آياته المعجزة التي ليست في يد الإنسان ولا أية بشرٍ من البشرية جمعاء. وكما حرض على تحصيل العربية وعلومها الإمام الهمام جار الله الزمخشري حتى جعل علوم البلاغة - المعاني والبيان - أصلاً و أساساً لفهم كتاب الله ومعرفة آياته، و رأى أن من لم يبرع في علمي البلاغة - المعاني والبيان - لا يمكن له أصلاً أن يخوض في تفسير كتاب الله و لا يجوز له شرح آياته ومعاني معضلاته بل لا يتأتى له حقيقة المعاني ولا يمكن له أية معرفة سر إعجازه.

كما أيد كذلك يحي حمزة العلوي رأيه بكلمته: " هو العلم الذي يمكن معه الوقوف على معرفة أحوال الإعجاز؛ لأن الإجماع منعقد من جهة أهل التحقيق على أنه لا سبيل إلى الإطلاع على معرفة حقائق الإعجاز وتقرير قواعده من الفصاحة والبلاغة إلا بإدراك هذا العلم وإحكام أساسه".³

وكذلك تحدث كثير من علماء التفسير عن ضرورة هذا العلم وأهميته خلال بيان قضية نكات البلاغية وصور البيان حسب صنيعهم في رسائلهم وأسفارهم، ولا نستطيع أن نحيط بها و لا يسعه هذه الوجزة .

فهذه الدراسة المتواضعة تتحدث عن بعض أساليب التشبيه التمثيلي وصوره البيانية المحددة لكي يدرك القاري اللماح أهمية اللغة العربية وبعض اللمحات من علومها الواسعة حيث يزود به الباحث نفسه قبل أن يغوص في فهم الكتاب وأغوار معاني الكلام، ويتوقف إمامه بالتفسير وشرح المعاني و مغالق الكتاب، فنود أن نقدم أمام الباحثين والقارئين التشبيه التمثيلي و ما كتب عنه أئمة البلاغة وعلماء البيان في الأسفار.

تعريف التشبيه التمثيلي

وهو ما لا يكون وجه الشبه فيه أمراً بيناً بنفسه بل يحتاج في تحصيله إلى ضربٍ من التأول والصرف عن الظاهر لدقة الفهم وغموض المعنى عند الجرجاني؛ لأن المشبه لم يشارك المشبه به في صفته الحقيقية⁴ ويتحقق ذلك فيما إذا لم يكن وجه الشبه حسياً ولا من الأخلاق والغرائز والطباع العقلية

الحقيقية ولكنه يكون عقليا غير حقيقي أي غير مقرر في ذات الموصوف خلافا من عامة التشبيه وهو أن وجه الشبه فيه أمرٌ بيّن لا يحتاج إلى التأول والصرف عن الظاهر كما يُوجد في التشبيه التمثيلي؛ ولذلك التشبيه التمثيلي أخص من التشبيه عند الجرجاني.

ومثال التشبيه التمثيلي: "هذه حجة كالشمس في الظهور"، فقد شبهت الحجة هنا بالشمس من جهة ظهورها ولكن هذا التشبيه لا يتم إلا بتأول وإعمال الفكر والصرف عن الظاهر لما يُوجد فيه من دقة الفهم وذلك أن نقول: حقيقة ظهور الشمس أو غيرها من الأجسام ألا يكون دونها حجاب ونحوه مما يحول بين العين وبين رؤيتها، والشبهة نظير الحجاب فيما يدرك بالعقول، لأنها تمنع القلب رؤية ما هي شبهة فيه، ولذا توصف الشبهة بأنها اعترضت دون الذي يروم القلب إدراكه ويصرف فكره للوصول إليه من صحة حكم أو فساد، فإذا ارتفعت الشبهة وثبت: "هذا ظاهر كالشمس" بعد تأول وإعمال فكر⁵.

ومنه بعض أقسام التشبيه التمثيلي كما نقول مثلاً "كلام ألفاظه كالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة"⁶ فالمراد به أن اللفظ لا يستغلق ولا يشتهب معناه، ولا يصعب الوقوف عليه فليس بغريب وحشي، وليس في حروفه تكرير، وتنافر يكيد اللسان، فصار لذلك كالماء الذي يسوغ في الحلق، والنسيم الذي يسري في البدن، ويتخلل المسالك اللطيفة منه ويهدي إلى القلب روحا ونشاطا، وكالعسل الذي يلذ طعمه وتحش النفس له و يميل الطبع إليه. فوجه الشبه إذًا: هو الاستحسان، وميل النفس الذي هو لازم من لوازم الحلاوة، وقد احتجنا في إدراكه إلى مثل هذا التأول، وهو أدخل قليلا في حقيقة التأول، وأقوى حالا في الحاجة إليه من المثال الأول وهو "تشبيه الحجة بالشمس".

ونسوق هنا شعرا لإمرئ القيس استشهدا في باب التشبيه التمثيلي حيث ما أنشد في معلقته، وأروع ما قال:

"وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله ... عليّ بأنواع الهموم ليلتي"

الشاعر امرء القيس بين هنا وصف الليل بأجود ما أمكن، وأجمل ما أنشد، وهو: أن البحر مع كثرة مائه طويلا وعريضا، وعندما يسافر فيه الإنسان، وينظر إلى طوله و عرضه، ثم يتفكر فيه أنه ليس له النهاية، ولا يوجد له سبيل الخروج.

ثم بدأ في تفكير مشاكله، وقضاياها، ومصائبه، وأحزانه، وهمومه مثل أمواج البحر حتى لا يصبح ليله الطويل، ليخرج من همومه، وابتلاءاته، وكذلك القارئ يقف أمام هذه القطعة النفيسة الجميلة، متأملاً معجباً مشدوهاً من روعة البيان، وجمال التصوير، ودقة التعبير، وقوة التأثير، ومن هذه الصورة الفنية الكاملة التي تبرز من هذه الأبيات في وضوح، وقوة جمال، وليل رهيب ظلماته كالموج اللجج.

و هنا المشبه "ليل"، والمشبه به "كموج البحر"، ووجه الشبه أمور متعددة منتزعة، من المركبات العقلية وهي "الليل، وموج البحر، إرخاء سدوله، بأنواع الموموم".⁷

فهذه تحتاج إلى فضل رؤية، وإعمال فكر؛ لأن وجه الشبه هنا ليس مدركا بالحواس، أو من الأمور الحسية، بل الوجه هنا وجه عقلي غير حقيقي، ولا يكون بينا ظاهرا بنفسه، بل يحتاج إلى التأول كما سبق.⁸

والعلامة السكاكي في أمر التمثيل: أن وجه الشبه فيه مركب عقلي غير ما قاله عبد القاهر الجرجاني: "أن الوجه فيه عقلي فقط".

واستشهد بآية سورة البقرة "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا"⁹ وذكر وجه الشبه هنا أنه "حرمان الانتفاع"¹⁰ بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه، هيئة عقلية مركبة؛ لانتزاعها من أمور متعددة، لا تُدرك بالحواس.

ومذهب القزويني، والجمهور من علماء البلاغة ذهبوا برأي خلاف ما ذهب إليه عبد القاهر والسكاكي، و هو: أن التمثيل ما يكون الوجه فيه مركبا فقط، ليس الفرق عندهم أنه مركب من الأمور الحسية، أو العقلية، لكن إذا كان وجه الشبه فيه مفردا حسيا كان، أو عقليا، فصار هذا التشبيه غير تمثيل عندهم.¹¹

و خلاصة القول أن هذا التفصيل في أمر معرفة التشبيه التمثيلي قدمنا للدارسين مع بعض الأمثلة من أساليب التشبيه التمثيلي القرآني وصوره التي وجدناها أثناء الدراسة والتحقيق لسورة البقرة - أكبر سُور القرآن و أوسعها - .

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾¹²

التشبيه التمثيلي هنا أن يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أمور متعددة كما سبق، فهناك بيان حال المنافقين في أمر نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونه من كفر كحال الرجل الذي استوقد ناراً و أوقده ليستنير بها ويستضيئ ثم انطفأت النار فلم يبصر شيئاً بعده.

و وجه الشبه ليس أمراً واحداً، بل هناك أمور متعددة وهي: حال المنافقين في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر مثل حال الرجل الذي اشتعل ناراً للاستيضاء والاستينار، وبعد انطفاء النار لا ينظر شيئاً مع بقاء حاسة البصر بل اختلت مشاعرهم جميعاً، فثبت أن هناك الوجه ليس أمراً واحداً مثل ما ذكر في عامة التشبيه بل أمور متعددة بيّنة واضحة.

"ولا حاجة إلى هذا الذي قدره لأنه لو فرضناه مفرداً لفظاً ومعنى لما احتجج إلى ذلك؛ لأن التشبيه إنما جرى في قصة بقصة، وإذا كان كذلك فلا تشتت المقابلة، كما قدمنا، ونكر ناراً وأفردها؛ لأن مقابلها من وصف المنافق إنما هو نزر يسير من التقييد بالإسلام وجوانحه منطوية على الكفر والنفاق مملوءة به، فشبه حاله بحال من استوقد ناراً ما إذا لا يدل إلا على المطلق، لا على كثرة ولا على عهد" ¹³. وعند الفراء ¹⁴: ضرب المثل للفعل لا لأعيان القوم، وإنما هو مثلٌ للنفاق هنا. فقال مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً، ولم يقل الذين استوقدوا" ¹⁵.

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ¹⁶ وهذه الآية الكريمة تنمى للتمثيل وتكامل له بأن ما أصابهم ليس مجرد انطفاء نارهم وبقائهم في ظلمات كثيفة هائلة مع بقاء حاسة البصر بحالها بل اختلت مشاعرهم جميعاً واتصفوا بتلك الصفات على طريقة التشبيه أو الحقيقة فبقوا جامدين في مكاناتهم لا يرجعون ولا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون، وكيف يرجعون إلى ما ابتدأوا منه " ¹⁷.

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ ¹⁸ و ثبت لنا أن هذا التمثيل من التمثيلات المركبة، وهو الذي تشبه فيه إحدى الجملتين بالأخرى في أمر من الأمور، وإن لم يكن أحاداً إحدي الجملتين شبيهة بأحد الجملة الأخرى، فيكون المقصود تشبيه حيرة المنافقين في الدين والدنيا بحيرة من انطفأت نارها بعد إيقادها، وبحيرة من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق. ¹⁹

و هذا مثال للتمثيل التركيبي ونذكر هنا بعض الفوائد المهمة لهذا المثال.

الأول: شبه حال المنافقين بالذين اجتمعت لهم ظلمة السحاب مع هذه الأمور، فكان ذلك أشد لحيرتهم، إذ لا يرون طريقاً ولا من أضاء له البرق ثم ذهب، وكانت الظلمة عنده أشد منها لو لم يكن فيها برق.

الثاني: أن المطر وإن كان نافعاً إلا أنه لما ظهر في هذه الصورة زال عنه النفع، فكذلك إظهار الإيمان نافع للمنافق لو وافقه الباطن، وأما مع عدم الموافقة فهو ضرر - خسران -.

الثالث: أنه مثل حال المنافقين في ظنهم أن ما أظهروه نافعهم وليس بنافعهم بمن نزلت به هذه الأمور مع الصواعق، فإنه يظن أن المخلص له منها جعل أصابعه في آذانه وهو لا ينجيه ذلك مما يريد الله به من موت أو غيره.

الرابع: أنه مثل لتأخر المنافق عن الجهاد فراراً من الموت بمن أراد دفع هذه الأمور يجعل أصابعهم في آذانهم.

الخامس: أنه مثل لعدم المناص للمنافق من عذاب الله بالجاعلين أصابعهم في آذانهم، وإن تخلصوا من الموت في تلك الساعة، فإن الموت من ورائهم.²⁰

"وإنما أفرد الرعد والبرق وظاهر الكلام وسياقه يستوجبان جمعهما كما جمع ظلمات؛ لأن الجمع أبلغ من الأفراد"²¹ على حد قول البحرني: ²²

يَا عَارِضًا مُتَلَوِّعًا بَرُودِهِ
يَخْتَالُ بَيْنَ بُرُوقِهِ وَرُغُودِهِ²³

نقول إنما جنح القرآن إلى الإفراء لنكتة هامة، وهي: أن البرق والرعد لما كانا في الأصل مصدرين، والمصادر لا تجمع يقال: رعدت السماء رعداً، وبرقت برقاً، روعي حكم الأصل بأن ترك جمعهما وإن أريد معنى الجمع"²⁴. و الصيب هنا المطر²⁵.

وقال صاحب صفوة التفاسير²⁶: "شبه في المثال الأول ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ المنافق بالمستوفد للنار، وإظهاره الإيمان بالإضاءة، وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار، وفي المثال الثاني ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ شبه الإسلام بالمطر؛ لأن القلوب تحيا به كحياة الأرض بالماء، وشبهه شبهات الكفر بالظلمات وما في القرآن من الوعد والوعيد والبرق.²⁷

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾

" وهذه الآية تتحدث عن بيان القسوة المادية في الحجارة مثلا للقسوة المعنوية في قلوب المخاطبين، أي: فإذا قارنا بين القلوب، وجدنا منها ما هو هين لين سهل الاستجابة للحق، ولمواعظ الهداية ودعوة الخير، ومنها ما هو أخف لنا، ومنها ما هو قاس، ومنها ما هو أشد قسوة. ثم إذا نظرنا إلى الأشياء المادية، وجدنا منها ما هو هين لين سهل العريكة كعجين الدقيق الرطب، ومنها ما هو أخف لنا كالعجين الذي أخذ يجف، ومنها ما هو قاس كالطين اليابس، ومنها ما هو أشد قسوة كالحجارة شديد الصلابة " .²⁹

و "قلوبكم" وصف القلوب بالصلابة والغلظ يراد منه نبوها عن الاعتبار، وعدم تأثرها بالمواعظ.³⁰ التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾³¹ في الآية تشبيه تمثيلي حيث ﴿ مثل الذين كفروا ﴾ فيما ذكر من انهماكهم فيما هم فيه وعدم التدبر فيما ألقى إليهم من الآيات كمثل بهائم الذي ينعق بما وهي لا تسمع منه إلا جرس النغمة، ودوي الصوت، وقيل: المراد تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته، فهو تشبيه صورة بصورة، فقد شبه الكافرين لدى الرسول لهم بالغنم المنعوق بما، وقيل: إنه شبه الداعي والكافر بالناعق والمنعوق .³²

" ذكر هذا التشبيه العجيب في هذه الآية منبها على حالة الكافر في تقليده أباه ومحقرها نفسه، إذ صار هو في رتبة البهيمة، أو في رتبة داعيها، على الخلاف الذي سيأتي في هذا التشبيه " .³³ وهذه الآية لا بد في فهم معناها من تقدير محذوف واختلفوا، فمنهم من قال: المثل مضروب بتشبيه الكافر بالناعق، ومنهم من قال: هو مضروب بتشبيه الكافر بالمنعوق به، ومنهم من قال: هو مضروب بتشبيه الداعي والكافر بالناعق والمنعوق به، فعلى أن المثل مضروب بتشبيه الكافر بالناعق، قيل: يكون التقدير ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم، كمثل الرعاة يكلمون البهائم، والبهيم لا تعقل شيئا".³⁴

" وقيل: يكون التقدير ومثل الذين كفروا في دعائهم أهنتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه، فلا ينتفع من نعيقه بشيء غير أنه في عناء ونداء، وكذلك الكافر ليس له من دعائه الآلهة وعبادته الأوثان إلا العناء " .³⁵

" وفي هذا النص مثل لصنف من الكافرين، وهم الذين رفضوا أن يستجيبوا لدعوة الإيمان؛ لأنهم صمموا على أن لا يؤمنوا، واختاروا بكمال إرادتهم سبل الكفر على سبيل الإيمان؛ لأنهم حريصون على أن ينالوا ما يشتهون ويهونون من الحياة الدنيا، من دون أن يشعروا في داخلهم بأنهم سيحاسبون، ويجازون على أعمالهم، وكل ما اكتسبوه من إثم في الحياة الدنيا " ³⁶.

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ³⁷

" والعموم الوارد في "يكتُمون ما أنزل الله" يراد منه خصوص ما يريدون كتمانهم منه، واستخدم اللفظ العام للإشعار بأنهم مستعدون أن يكتُموا جميع ما أنزل الله إذا كان لهم هوى بكتمانهم، فمن كتم بعض الحق كمن كتم كل الحق، وقوله تعالى:

﴿ يشترتون به ثمنا قليلا ﴾ أي: يعطون من عملهم كتمان ما يريدون كتمانهم مما أنزل الله من الكتاب، مقابل ما يحصلون عليه من ثمن لهذا الكتمان " ³⁸.

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ ³⁹

" شبه الله سبحانه وتعالى في الآية المذكورة الشهر الحرام للمسلمين بالشهر الحرام للمشركين، فالتشبيه إذن بالمفرد، ولكن المقصود من الشهر الحرام القتال فيه الاعتداء كما اعتدى عليكم فاعتدوا عليهم يمثل ما اعتدى عليكم، فصار التشبيه بالجملة من التشبيه التمثيلي " ⁴⁰.

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ التَّاسِ مِنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ ⁴¹

تحدث هذه الآية عن فريق من المؤمنين ذوي تفوق في أعمال البر والإحسان، فهم أبرار أو محسنون، ومن صفاتهم أنهم يبذلون أنفسهم وأموالهم مقابل حصولهم على مرضاة الله، فإذا دعا داعي الجهاد بالأموال بذلوا من أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وإذا دعا داعي الجهاد بالأنفس بذلوا نفوسهم ابتغاء مرضاة الله، وخرجوا مقاتلين في سبيله " ⁴².

التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ ﴾ ⁴³

" في هذا النص شبه الله عز وجل من يبذل أمواله في سبيل الله، وابتغاء مرضاته بمن يقرض الله مقابل فائدة ربوية عظيمة، تبلغ أضعافا مضاعفة كبيرة؛ لأن الله يثيب على ما يبذل عباده في سبيله، وابتغاء مرضاته أضعافا مضاعفة كثيرة ⁴⁴. والتشبيه بدون الأداة في قوله: "قرضاً حسناً" شبه قوله

تعالى إنفاق العبد في سبيله بالقرض الحقيقي فأطلق اسم القرض عليه " ⁴⁵.

الخاتمة والنتائج

و نقدم أمام الباحثين بعض النتائج المهمة في نهاية هذه الجائزة المتواضعة التي أحطنا بها خلال الدراسة وتحليل بعض النصوص:

- نحن نعيش في دولة باكستان الجمهورية الإسلامية التي تُعدُّ من أكبر دُول العالم الإسلامي سُكَّاناً، وهي دولة جامعة للثقافات، والحضارات، واللغات، واللهجات المحلية. ومعظم السكان وأهالي البلد يَتَمَسَّكون بالثقافة الإسلامية ويتصَبَّعون بالزِّي الديني، ولهم صلة وطيدة و جذور وثيقة باللغة العربية و المواطنون وسكان الدولة يُعلِّمون القرآن أولادهم وناشئتهم في الطفولة و يقومون بتحفيظ كتاب الله لصغار أولادهم تحت رعايتهم و عنايتهم في المساجد وبيوت الله، وبذلك يزدادون العربية حُبًّا و رَغْبَةً، و تَمَسَّكًا و وُدًّا ما لا مثيل له في دُول العالم.
- ويُعْرَس حب كتاب الله في قلوبهم حب العربية و يرسِّخ في نفوسهم و وجدانهم حُب المدارس الدِّينية وذويعهم و أهل الإسلام و متبِعِيهم، الذين يعيشون في عيش رغد و يسكنون و يتمتعون مرافق الحياة في أيِّ مكان كان من أقطار البلاد.
- و وُجد في دولة باكستان شبكة المدارس التي تهتم أكثر عناية بالعربية علمًا وفهماً، و تعليماً و تدريساً، واحتوت مناهجها باللغة العربية من فنون الصرف، والنحو والبلاغة والشعر، و الأدب والفقه والتفسير والحديث بالإضافة إلى مستوياتها ومعاييرها وخصائصها ومزاياها.
- و معظم أهل البلد تُصَبِّغُ أبنائهم وأجيالهم بصِبْغَةٍ دينية وثقافة إسلامية، و تربية أجيالهم في بيئة تربيوية محيطة بألوان الدين وطرائق الإسلام التي تحمل في جُعبتها أفكار الأمة ومعطياتها التي لا تُستطاع تلك الخواطر و الأحلام إلا بتعلم اللغة العربية والتمرن فيها والتدرب على نصوصها وأساليبها والإلمام بمسائل البلاغة وصور بياتها.
- و لا يخفى أن اللغة العربية متميزة بخصائص المفردات والمترادفات ومزايا المضادات والمعاني وغيرها التي تزداد بها رشاقة اللغة وبهاؤها فكذلك لا يتمكن - من يصدى بتفسير القرآن وفهم أساليبه البلاغية وأساليب التشبيه التمثيلي وعلم البيان وما إليه بدون التأني المستمر والتفكير العميق - على

بُغية الوصول إلى تلك الأساليب التي تتحمل في طياتها معاني النصوص والإحاطة على فهم التعابير والأساليب بطريقة دقيقة وميسرة.

□ وأخيراً أن غاية هذه الدراسة المتواضعة هو إبراز تعليم اللغة العربية لأغراض دينية إسلامية ومقاصد تربوية ثقافية، ويحيط به من خلال دراسة أساليب علم البيان وقرأة التشبيه التمثيلي قرأة واعية متأنية فيعرف بها عن أهمية اللغة العربية ومكانتها التي تتطلب من كل باحث جاد وقارئ واع أن يقرأ ويدرس نصوص العربية وأساليبها وطرق تصوير بياخها ودقائق بلاغتها وكيفية تشخيصها التي تسعى القارئ اللّماح المتأمل الواعي إلى حب العربية وحب معرفة نصوصها وأسرار جمالها وتدقيقها التي لا تتأتى إلا بعد تعلمها وتمرّنها في عباراتها ونصوصها وأساليبها وعلاقاتها.

المراجع والحواشي

References

- ¹ Almasalik Wal Mamalik, Abu ishaq Ibrahim Alfarsi Al – Istakhri ,(٥ 346) Page: 32, Published; Al Haiya Al Amma Lqosor-e- Alsqafa, Cairo.
- ² Al sanaytaan; Abi Hilal Hasan Al Askari (٥ 395) Volume: 1 Page; 1, Published by; Al Maktaba Al Ansria byrut, Publishing Year.٥ 1419 ;
- ³ Al Tiraz Li Asrar- e - Al-Balagha Wa Uloom Haqayiq Al Ejaz: Yahya Al elawi ,(٥ 745) Vol: 1, Page: 11, Publisher: Al Maktaba Al Ansariya (Beirut), Edition: 1st, Publishing Year.٥ 1423 :
- ⁴ Abu Bakr Abd al-Qaher ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Jurjani (400 - 471 AH/1009-1078 AD) was a grammarian and speaker, born in Gorgan (جرجان) to a poor family, he grew up interested in science, loving ... poetry, literature, grammar and the sciences of the Qur'an, works Notable Works: The Book of Dali: Notable works of his: "The Book of Proofs of Miracles' and 'the Book of Secrets of Eloquence."
- ⁵ Elm Ul Bayan: Basyuni Abdul Fatah, Publisher: Moassasa Tul Mukhtar lin Nashre Wal Tuzeh, Page: 77- 83, Eidition: 2015, Publisher: Al Maktaba Muhammad Abda, Khalaf Al Azhari, Cairo.
- ⁶ Asrar Ul Balagha: Abubakar Abdul Qahir Al Jorjani ٥471 published by: Matbaya Al Madani in Cairo, Dar ul Madani in Jeddah Saudi Arabia.
- ⁷ Rawa'ie Al Tashbih Al Tamseeli Wa Suwarho fi Moealqa Emre Ul Qais: Dr. Muhammad Ayub Al Rashidi – Dirasa Tehliliya balaghiya, Edition: 2016 In a peer-reviewed scientific journal“ (في مجلة علمية محكمة), Hazara Islamics” Page; 153, University of Hazara in Mansehra.
- ⁸ Miftah Ul Uloom: Abu Yaqub Yousaf Alsakaki (Died (٥626 :Page; 339, Published By: Dar ul Kutub Al elmiya (Beirut), Lebanon edition: 2nd, Year.1987م -> 1407 ;

⁹ Sura Al Juma; 5.

¹⁰ Same reference, Page: 349.

¹¹ Al edah fi Eloom Al balagha: Al Khateb Al qazweni Page: 322 – 323, published by: Dar Ihya e Al uloom, (Beirut), Year of Publishing. 1998م - 1419 :

¹² Sura Al baqara: 17.

¹³ Abu hayyan Muhammad Al Undlasi, Al Bahr Al Muheet fi Al Tafseer: Vol: 17- 131, Publisher: Dar ul Fikr Beirut, Year. 0 142 :

¹⁴ That is Ali bin Al hussain Al Abasi Al farrae, Historian of Egypt from Malikiya Fuqha, his Book is famous in Histry (Died , 745 : Al Ielaam: Khair Ul Deen Al Zirekli (4/277) And Umer Raza Kuhala: Mojam Ul Moal-e-lifeen (7/76), Publisher: Maktaba Al Musana – Beirut, Dar Ehya-e- Al Turaas Al Arabi – Beirut.

¹⁵ Ibn-e-Naqiya Abdullah bin Hussain Died , 485 : Kitab ul jumman fi Tashbihaaat Al quran Page: 41, Edition. 1987م - 1407 :

¹⁶ Sura al baqara: 18.

¹⁷ Irshad Al Eqal saleem ela mazaya Al kitab alkarceem: Abu Al saud Al emaadi (died (982 : , (52/1) Publisher: Dar Ehya e Turaas Al Arabi – Beirut.

¹⁸ Sura Al baqra: 19.

¹⁹ Al bahr Al Muheet fi Al Tafceer: Abi Hayyan Al Andalusi. (1/138, 139)

²⁰ Same Reference vol: 1/142, 141.

²¹ Same reference vol: 1/143.

²² That is Al walid bin Ubaid Abu Obada Al Bukhtari Died , 284 : Great Poet, it says about his poetry “Zalasil Al Zahab”. He is one of those who are the Great Poet of the time e.g: Al Motnabhi, Abu Tamam, and Al Buhtari. Poet Al Buhtari born in Manbij } (منبج) Situated between Aleppo (حلب) and Euphrates {(فرات) and died also here. He has a “Dewan sher” and a book “Al Hamasa” on the example of Abu Tammam's Hamasa. "Al Ielam by Khair Al-Din Al-Zerikli . (121/8) "

²³ Al-Mowazna bain-e- sher Abi tamam Wal Al buhtari: Abu Al Qasim hasan Al Aamedi (Died : (370 vol: 1, Page: 532, Publisher: Dar ul Maarif – 4th Edition {Selsela Zakhayir-e- Al Arab . (25)

²⁴ Ierab ul Quran Wa bayanhu: Muhy-e-din darwaish (Died (51/1) (1403 : Publisher: Dar Al ershad Lisheon Aljameyia- Homs - (حمص) Syria, (Dar al Yamama – Damascus- Beirut) (Dar Ibne Kaseer – Damascus- Beirut) Edition: 4th . 1415 ,

²⁵ Same reference (1/51).

(This is Alqama bin Abda from Bani Tameem (around (20 Poet of Ignorance, and from 1st Class Poets. He was Contemporary of “Emre Ul Qyis”, there was fights between them, Al-Harith Ibn Abi Shamir Al-Ghasani captured his brother, Shas, and Alqamah interceded for him and praised Al-Harith with verses, so he released him, and shoot him. “He has a Poetry collection” and “Explained by Al Aelam Alshantamri”) and Al elam: Al zerikli. (247/4)

- ²⁶ Safwa Al-Tafsir is a book in the science of interpretation, authored by Muhammad Ali Al-Sabouni, which is an interpretation of the Qur'anic verses, and an explanation of their meanings and implications, and what is taken from them. Its author relied on the most important sources for the interpretation of the Holy Qur'an taken from the most reliable books of interpretation of the early imams, and he also mentions the sayings of the late ones Its author passed away this year, 2021 AD, may God have mercy on him.
- ²⁷ Al-Sabouni, Muhammad Ali Al-Sabouni, "Safwat Al-Tafseer", (1/32) Publisher: Dar Al-Sabouni for printing, publishing and distribution, Cairo, first edition 1417 AH-1997AD. Number of Parts: 1. The two Jalal al-Din Muhammad bin Ahmad, who died: 864 AH, and Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti, who died: 911 AH. "Tafsir al-Jalalayn" (p. 6), publisher: Dar al-Hadith, Cairo, i: first edition, number of parts: 1.
- ²⁸ Sura al baqra: 74.
- ²⁹ Amsal ul Quran Wa Sowar Min Adabhe: Abdul Rahman Hbanakah Al medani (Page: 295).
- ³⁰ Amsal ul Quran Wa Sowar Min Adabhe: Abdul Rahman Hbanakah Al medani (Page: 295).
- ³¹ Sura Al baqra: 171.
- ³² Anwar Ul Tanzeel Wa Asrar Ul Taweel: Nasir Ul Din Al Bydawi (died (*685 :Vol: 1, Page: 171, Publisher: Dar Ihya e Al Turaas Alarabi – Beirut.
- ³³ Al Bahr ul Muheet: Abu Hayyan Al Andalusi (104/2).
- ³⁴ Same Referance (104/2).
- ³⁵ Amsal ul Quran Wa Sowar Min Adabhe: Abdul Rahman Hbanakah Al medani (Page: 267).
- ³⁶ Same Referance (Page: 299).
- ³⁷ Sura Al Bqra: 174.
- ³⁸ Amsal ul Quran Wa Sowar Min Adabhe: Abdul Rahman Hbanakah Al medani (Page: 299).
- ³⁹ Sura Al Baqra: 194.
- ⁴⁰ Irshad ul Aqal e Al Saleem ela Mazaya Al kitab Alkarim: Abel Saud Alemadi, (37/1).
- ⁴¹ Sura Al Baqra: 207.
- ⁴² Amsal ul Quran Wa Sowar Min Adabhe: Abdul Rahman Habanakah Al medani, Page: 302.
- ⁴³ Sura Al Baqra: 240.
- ⁴⁴ Amsal ul Quran Wa Sowar Min Adabhe Al Rafie: Abdul Rahman Habanca Al medani, (Page: 319).
- ⁴⁵ Muhammad Ali Al Sabuni, Sifwat ul Tafaseer, Page: (1/60).